أنا وأنت على الطريق

تعدد الزوجات هو كيدُ النساء

تحت عنوان أسباب تعدد الزوجات هو كيد النساء إليك يا سيدتي هذا الخبر المثير:

أردني يتزوج تسع مرات وينجب ٢٨ ولدا ويستعد للزواج العاشر. هذا الخبر صحيح وورد في إحدى الصحف العربية. يُعَدُّ محمود أبو غلوس وعمره خمسون عاما أردني الجنسية الذي أنجب ثمانية وعشرين ولداً وبنتاً من زوجاته التسع يعدُّ نفسه من دعاة تعدد الزوجات. . ولم تشترط تاسع زوجات الخمسيني أبو غلوس لإكمال زواجها منه إلا تعهدا يقدمه بألا يتزوج العاشرة إلا بعد مضي شهر على زواجها. وأكد أبو غلوس أبو مصطفى الذي يحتفظ بثلاث من زوجاته أنه يتملك شركات للأدوية الصحية وعمارتين رغم أنه لم يتجاوز الصف السادس في المدرسة.

وأضاف أنه يخصص عمارة بكاملها لزوجاته ومطلقاته وأولادهن مؤكدا أنه ينفق على المطلقات أكثر من زوجاته الثلاث كونهن يقمن برعاية أولادهن. وصرح ابنه أحمد سبعة عشر عاما الذي ترك المدرسة قبل أن ينهي الصف الثامن ليعمل في شركات والده وقال: أنا لن أفعل مثل والدي ولن أتزوج أكثر من واحدة. وأوضح أبو غلوس ان الزواج الثاني أصعب زواج فمن بعده تفرط المسبحة على حد تعبيره مضيفا أن الزيجات التي تلي الثانية تكون من كيد النساء أنفسهن إذ تقوم الأولى بتزويجك الثالثة لتكيد الثانية. وقالت العروس الجديدة رقم ٩ إن أهلها لم يعارضوا زواجها من أبي غلوس لأنه شيخ تقي ومقتدر كما تقول. وتضيف: زوجي يحب الأولاد وتؤكد أن علاقاتها مع ضراتها علاقة جيدة فهن لطيفات وقد تعرفت عليهن عن قرب وقد أكرمنها.

وتشير إحصاءات المحاكم الشرعية والكنسية في الأردن خلال العام ٢٠٠٤ إلى تسجيل ٣٣٠٠ حالة زواج ثان بين الرجال.

فما رأيك سيدتي بهذا الخبر الذي شاركتك به للتو؟ وهل يعقل أن يكون كيد النساء وراء تعدد الزوجات كما ادَّعى محمود أبو غلوس الذي تزوج بتسع زوجات ويستعد للزواج من العاشرة؟ !

هذا ما يدَّعيه هذا الشيخُ التقي بحسب ما تدعوه زوجته التاسعة. لكن هل هذه هي الحقيقة؟ بالطبع كلا يا سيدتي. فمن غير الممكن أن يتزوج أحدهم مرات ومرات غصباً عنه أو بحسب نصيحة زوجته الأولى أو الثانية وإلى آخره... فهو الرجل المسؤول أولا وأخيراً.

فهل يعقل أن يتزوج رجل واحد بتسع نساء وينجب من الأولاد ما يزيد عن الثمانية والعشرين؟ وهل يعقل أن يكون حقا هو الزوج المثالي والأب الحنون حتى ولو قام بإعالة زوجاته وأولاده وزوجاته المطلقات؟!

وكيف يقدر هذا الرجل المزواج أن يمنح أولاده العطف والحنان ويقضي معهم وقتا كافياً يربيهم وينشئهم التنشئة الصالحة والصحية ؟ وكيف يمكن أن يكون وهو على هذه الحال مثالا يحتذى أمام أبنائه وبناته؟ ترى، ألم يسمع قط ماذا صرح به ابنه ذو السبعة

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

عشر ربيعا؟ قال بأنه لن يتزوج إلا بامرأة واحدة فقط. أليس معنى هذا أنَّ تعداد الزوجات وكثرة الأولاد من حوله قد أراه عمليا مدى مساوئ الواقع الذي يعيش فيه حتى وهو يتمتع بكل ما يحتاجه من مسكن ومأكل ولباس؟ على حد قول الأب؟!

بالتأكيد يا سيدتي المستمعة فإن لتعداد الزوجات والزواجات مساوئ لا تعد ولا تحصى. لذلك فإن الله سبحانه وتعالى خالق الإنسان وصانعه قد خطط ومنذ بداية الخليقة أن يكون رجلا واحدا وامرأة واحدة . فقال موسى كاتب سفر التكوين أول أسفار الكتاب المقدس مسوقا بالروح القدس هذه الآيات المقدسة: **وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم. فقال آدم هذه الآن عظم من عظمي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت. لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا.**

إذن بنى الله الضلع الذي أخذه من آدم امرأة ولما اكتمل البناء أتى به بنفسه إلى آدم . هكذا أراد الله أن يكون الإنسان ذا شقين ذكر وأنثى. أي أنهما صارا عن طريق الزواج جسدا واحدا وكوَّنا عائلة جديدة لذلك فالرجل يترك عائلته ليكوِّن مع زوجته عائلة أخرى . ومنحهما الله القدر نفسه من الكرامة حين قال عنهما: **وخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا وأنثى خلقهم وقال لهم اثمروا واكثروا واملأوا الأرض. لقد جعل الله** الزوجة حواء شريكة لآدم الزوج في كل شيء. ووضع الله المرأة منذ البداية في مقام رفيع وأعطاها من الكرامة والحقوق ما تستحق. لكن يفهم البعض من الأزواج في مجتمعاتنا العربية وظيفة المرأة خطأ إذ يحسبونها موجودة في البيت لإنجاب الأولاد والبنات ولخدمة الرجل وتأمين حاجاته ليس إلا.

إن وظيفة المرأة هي تكملة الرجل والسير معه إلى المنتهى والالتصاق به. هذا ما عنى به الله الخالق حين قال عن حواء بأنها نظيرة ومعينة في آنٍ واحد. أي مساوية لآدم في الكرامة والحقوق والقيمة ومعينة له وشريكة في حياته . فكيف إذن يستطيع الرجل أن يطبق شريعة الله وقانونه في الزواج ويكون جسدا واحدا مع شريكة حياته إذا ما تزوج بزوجات عديدات حتى أضحت النساء وكأنهن وسيلة للمتعة والإنجاب فقط؟ ألا يكسر بذلك الرجل المزواج وصية الله ويتمرد على خطته السامية للزوجين والعائلة بشكل عام؟

ما أحرانا يا صديقي الرجل ويا صديقتي المرأة بأن نغير مفاهيمنا عن الزواج المبارك والمقدس ليس الرجل فقط بل المرأة أيضا التي ترتضي أن تتزوج من رجل متعدد الزوجات . ألا تفكرين يا سيدتي بقيمتك الحقيقية كزوجة؟ وقيمتك الروحية أمام الله؟ فتؤمنين بأن الزواج هو من الله لتكوين أسرة واحدة وليس أسراً عديدة. وحري بنا أن نعود إلى كلمة الله المقدسة لنقرأ ونتمعن ونتفهم ماذا يريد الله منا. عندها نعرف ما معنى الزواج الحقيقي وما هي العلاقة الزوجية الصحيحة. هي علاقة انسجام وتوافق ومحبة وليست علاقة جسدية، أنانية ومادية بحتة؟ فلماذا لا تقرأآن صديقيَّ الكتاب المقدس الذي هو دستور حياتنا ؟

****

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service